مجلة الرائد

العدد : ٢٤٤ الموافق في ربيع الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٦ ميلادي

عنوان المقال : الديمقراطية الانتقائية !	الكاتب : أ. محمد العروسي

تأخرت الساعة من النهار ولم ينته الاجتماع المطول الذي جمعني مع بعض ممن يدينون بغير الإسلام ، التفتت إحدى المجتمعات لصديقتها قائلة :

■ ما هي أوضاع سعاد ؟

■ لا بأس ، إنها تلازم كاترين في الأيام الأخيرة .

■ وما يجمعها بها يا ترى ؟

■ أحاديث كثيرة ، كتحرير المرأة و ..

■ فابتسمت السيدة الموقرة مظهرة الاستهزاء والاستخفاف ومضمرة الجهل على كل حال وربما الحقد والكره أيضاً .

■ ...

انتهى الوقت المخصص للاجتماع فانفض ليترك لدي غصة عدت بها إلى البيت ، لأني لم أتمكن من أن أدافع عن الإسلام وكلي خوف أن أكون قد خنت قول اللّه عزَّ وجلَّ :

- { **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** } [الأنعام : ٦٨] .

- { **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا** } [النساء : ١٤٠] .

تلك الحادثة الأولى ، أما الحادثة الثانية فكانت بعد أيام قلائل ، حيث قالت سيدة ثالثة عند وصولها قبل أن تسمع مني الرد على التحية التي بادرتني بها :

- هل شاهدت ليلة أمس برنامج .. ؟ فأجبت بالنفي .

فقالت : لقد كان مفيداً ، كان حول موضوع الحجاب الإسلامي ، وصرحت إحدى المحجبات بأنها لا تجد أي حرج من الالتزام بهذا اللباس والمشاركة في الحياة العامة ، ومتابعة دراستها ، إلا أنني لم أستطع أن أتبين هل أكْبرتْ هذه السيدة هذا الكلام أم اعتبرته سخافة وهراء .

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٤ الموافق في ربيع الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٦ ميلادي

عنوان المقال : الديمقراطية الانتقائية !	الكاتب : أ. محمد العروسي

هممت بالاكتفاء بهاتين الحادثتين للتقديم لما أريد قوله ، إلا أن الهاتف سبقني بحادثة ثالثة :

■ السلام عليكم يا أخ ..

■ وعليكم السلام

■ نرغب في الحديث معكم ومع الشيخ .. في موضوع هام ..

أبديت كل الاستعداد ولكنني عندما استفسرت عن الموضوع وجدت نفسي أراوح أفكاري وخواطري . إن الموضوع المطلوب بحثه هو من جديد الحجاب الإسلامي ، والمتصلة مهددة بالفصل من المدرسة مع كثير من الفتيات المسلمات إذا لم يتخلين عن حجابهن .

يا لها من معاناة يومية تعترض الفتاة المسلمة في الغرب ، تشعر فيها بالمضايقة.

ويا له من ظلم للإنسان في عصر يعتبر نفسه عصر حقوق الإنسان !!

ويا لها من عدالة وحرية !!

إن موضوع الحجاب الإسلامي في الغرب أصبح قديماً جديداً ، وصل بقدمه هذا إلى أروقة السياسة والمحاكم القضائية ، ووجد فيه بعض الباحثين الاجتماعيين ملاذاً ممتعاً ، ووجدت فيه أعمدة الصحف والمجلات وبرامج الإذاعة والرائي مادة تغطي كثيراً من الوقت وتستهوي المستمع والمشاهد ، الكبير والصغير ، المنصف والمجحف ، العادل والظالم .. ورغم كل ذلك لا يزال الملف مفتوحاً تتوارثه حكومة عن أخرى ، ولا يزال الوجود الإسلامي في الغرب محل حديث محوري لأكثر من حملة انتخابية . ألم يكن كل هذا الوقت كافياً لحل مشكلة الحجاب الإسلامي في الغرب بعدما تبين للجميع بأنه لا يستحق أن نسميه مشكلة أصلاً ، وقد أقر بذلك المنصفون من رجال الفكر والمجتمع في الغرب .

ولكن موقف بعض الساسة الفرنسيين في الحكومة والبرلمان الرافض لفكرة الحجاب الإسلامي يؤكد لي أنه لا توجد رغبة حقيقية في قبول هذا الأمر ، حتى لو حكت القيم الديمقراطية في الغرب بذلك . بل إنني على يقين أن بعض المسؤولين الغربيين يجدون أنفسهم في حرج وتناقض عجزوا عن الخروج منه بشكل معقول وموضوعي ، ولسان حالهم يقول : لا سبيل لنا إلا الديمقراطية الانتقائية . ووجد هذا التصرف صداه عند بعض من يجهل الإسلام وتاريخه في المجتمع الغربي فصورت له بعض المظاهر الإسلامية على أنها ظالمة للإنسان ، شاذة لا بد من استبعادها . صرح بعضهم بأن العلامات الدينية في المدارس تتناقض مع

مبادئ الجمهورية ، مظهراً العدل في تصريحاته لأنه يقصد منع الصليب والقبعة اليهودية والحجاب على حد سواء .

قلنا له ولغيره : إن الحجاب الإسلامي ليس مجرد علامة إنما هو انعكاس لمعتقد ، ولا يقصد منه البتة المساس بمكتسبات الجمهورية ، ولكن لا حياة لمن تنادي .

قلت لأحدهم في يوم من الأيام : هل ترى من الطبيعي أن تصلي وتصوم المسلمة ؟

قال : لا ضير في ذلك .

قلت : كذلك الحجاب مفروض بنص قرآني على المسلمة .

قال : ولكنه يذكرنا بالظلم الذي وقع على المرأة في العصور الوسطى في أوروبا .

قلت : ولماذا تريد الحكم على الإسلام والمسلمين من خلال أخطاء غيرهم ، وتقرأ مبادئ الإسلام من خلال تصرفات غير المسلمين ؟ أيعقل أن نحكم على دين أو على فكرة من خلال تصرفات غير حامليها ؟ أما إذا تحاكمنا إلى التاريخ كما تريد فإن الحجاب الشرعي بلغ أوجه في العصور الذهبية للإسلام وللحضارة الإسلامية التي تشهد لها أوروبا والعالم كله بكل خير .

أستسمح القارئ على هذا السرد العفوي السريع الذي لا ينسجم مع رونق الكتابات الأدبية ، إلا أنه يترجم مدى التحرق على مستقبل أبناء المسلمين في الغرب . ما أظنني أجانب الصواب إذا قلت بأنه يوجد في الممارسة السياسية في الغرب من يسعى إلى تغييب المظاهر الإسلامية ، بل هناك سعي خفي وظاهر إلى صياغة إسلام جديد للأجيال الناشئة في الغرب . والذي نأسف له حقيقة أن الدعاوى القائلة بالترحيب بالمواطنين الجدد لا تنسجم في حقيقتها مع ما نراه الآن من ظلم وإجحاف . فإذا كان الجانب السياسي في عمومه يقر بالديمقراطية وحرية التدين لماذا يبحث عن تقليص حرية المرأة المسلمة وهو يدعو إلى تحرير المرأة عموماً .

علينا أن نرفض أن يكون أبناؤنا مواطنين من درجة ثانية ، وكفانا ما يعاني منه المسلمون في أنحاء العالم من جراء سياسة الكيل بمكيالين . لقد صرح بصدق وشفافية كثير من العاملين في الإسلام في الغرب بأنه يتوجب على أبناء المسلمين في الغرب أن يكونوا مواطنين صالحين منطلقين في ذلك من حقائق الإسلام ، والقيام بالواجب الذي يحتمه الإسلام في الظرف الحالي ، لكننا لا نقبل أبداً أن يتحول

عنوان المقال : الديمقراطية الانتقائية !	الكاتب : أ. محمد العروسي

أبناؤنا إلى امعَّات وإلى رموز خالية من المضمون الإسلامي .

يجب ألا ننسى أن تغييب مظاهر الإسلام من الحياة العامة هو خطوة إلى استئصال الإسلام . ويجب علينا أن نكون مدركين للتغيرات السياسية العالمية التي قد تدفع ببعض من بأيديهم القرار في الإسراع بتحجيم وتسفيه حقيقة الإسلام . إن العمل الإسلامي في الغرب يمر بظرف صعب ومنعرج خطير ، السكوت فيه عن بعض التصرفات والتصريحات قد يجلب مخاطر كبيرة تهدد الهوية الإسلامية في عقر دارها . وبقدر ما ندعو أنفسنا إلى التعقل ، ندعو من يتصدى للوجود الإسلامي في الغرب من رجال الفكر والسياسة وعامة الناس إلى الموضوعية والصراحة .